

## كتاب

## الدر المرصوف في تاريخ الشوف

تأليف القس حنايا المنير من الرهبانية الشورية

مهّد له وعلّق حواشيه ونشره

الاب اغناطيوس سركيس

من الرهبانية الشورية

تمهيد

المؤلف

اصل آل المنير من حلب " حيث كانوا " على ما يظهر ، منذ امد بعيد يشتغلون بصناعة وتجارة النسيج المنير وهو الذي تكون حياكته على نيرتين . ومن هنا اسمهم . وهو بالكسر على صيغة الفاعل كما يلفظ في حلب . وان كانوا في لبنان يلفظونه بالفتح على صيغة المفعول . وكانوا هناك ثلاثة بطون يرجعون في الاصل الجامع الى بني « دلال » ويحفظ التاريخ ممن اشتهروا منهم هناك اسم القس يولس عيسى المنير الذي خدم ابرشية حلب الملكية الكاثوليكية وادّرف بعض المخطوطات على مكتبها .

(١) على ذلك اجمع كل من تكلم عن اصل اسرة المنير . من المؤرخين المعاصرين . على اننا عثرنا بعد كتابة ما تقدم على اوراق لدى احد افراد بيت المنير . وهي تثبت ان جد الاسرة واسمه يوحنا النز خرج من مصر حوالي ١٦٠١ على اثر حوادث مؤلمة . وقطن مع اخوته في بيت المقدس وتزوج هناك من بيت جالا واشتغل بصناعة النير والحياكة فاشتهر بها حتى غطت على لقبه الاصلي « النز » وهو احد اولاده جاء في ما بعد الى ذوق ميكايل وشر صناعة الحزير المعروفة فيها . ومن تفرعت اسرة المنير في لبنان .

ثم رحل بنو المنير الى لبنان واقاموا في زوق ميكايل قبل القرن الثامن عشر على الارجح . بدليل ان القس حنايا ، وهو مولود سنة ١٧٥٦ حين يتكلم عن مولده ومحتده ، لا يشير بشيء الى اسم حلب . وهذا معناه ان امر هجرتهم من هناك كلن قد اصبح اقدم من ان يشار اليه .

وكان بينهم وبين المشايخ اليازجيين وشايخ قربي الكيدة ، على ما يثبت قدامهم . ولعل هذا النسب كان من عوامل الصداقة الصادقة التي ربطت بين صاحب الترجمة والشيخ ناصيف . والتي كان من ثمارها تبادل قصائد المدائح بين الاديبيين .

ومن اشهر من هذه الاسرة في زوق ميكايل الياس المنير ١٨٦٠ - ١٨٨٣ وكان على ما يظهر من زعماء الثورة الشعبية التي قامت في كسروان بين ١٨٤١ و ١٨٧٣ . وكان الناس يتفنون باسمه باقاويل منها هذا البيت :

يا بو الهدوم يا صغبر يا بو الرايات يا منير

اشارة الى غناه وفضر قامته ومسير الناس وراءه رايته جباً وكرامة<sup>(١)</sup> .

ومن آل المنير اليوم رجال كثيرون متفرقون ، مرفوري النجاح في بيروت وسائر المدن اللبنانية .

## ٢

« حنايا المعروف بابن المنير نسباً ، والمكثي بالزوقي لقباً ، المتضوي تحت نير الطاعة في رهبة دير مار يوحنا الشورية » ( المترجم له في كتابه تاريخ الرهبانية ص ١ )

ولد في زوق ميكايل سنة ١٧٥٦ ؛ ودخل الرهبانية وتقيده بندورها سنة ١٧٧٥ ؛ وارتسم كاهناً سنة ١٧٩٩ . اما سنة وفاته فلم نتصل الى معرفتها على وجه الضبط . فهي ليست مذكورة في مكان . وكل ما نعرفه بشأنها انه يوم اتست الرهبانية الى فرعين ، حلبي رشويري<sup>(٢)</sup> سنة ١٨٢٣ ، كان احد الذين

(١) راجع في يوسف ابراهيم بزبك ، ثورة وفتنة في لبنان ص ٨٠

(٢) « رهبة دير مار يوحنا » ، كما سميت حينذاك ، او الرهبانية الباسلية الشورية ، كما هي معروفة اليوم . نشأت مع مطلع القرن الثامن عشر في دير مار يوحنا قرب الشوير . واجرى الله على يدهما خيراً كثيراً في خدمة الكنيسة والنفس . واشتد نطق عملها في بلدان

نالوا عن اخوتهم البلديين - الشويريين في الاشراف على تنفيذ الاتفاقية وقسة الارزاق والممتلكات . وكان عمره اذ ذلك قد قارب السبعين .

اما حياته الكهنوتية فقد قضاها في اديرة الرهبانية واعمالها . منصرفاً على الارجح . الى العمل العقلي والدرس والمطالعة والتأليف ، متخلياً عن الاعمال الخارجية والادارية . وهو ما يفسر ، في ظننا ، سكوت السجلات عن ذكره . وما يحملنا على هذا الاعتقاد ان ما تركه من المؤلفات يتطلب فراغاً لا تسح به اعمال الخدمة والرسالة الخارجية ، في مثل ايامه .

وفي دير مار انطونيوس « الترقفة » في كفرشيا ، توثقت ولا شك علاقته بالشيخ ناصيف اليازجي . وكان صمود الشيخ الى الدير متواتراً . فضلاً عن اقامته فيه سنتين ( ١٨١٦ - ١٨١٨ ) كاتباً للبطريرك اغناطيوس الخامس . وقد مدحه الشيخ بقصائد ليست في ديوانه ولكنها محفوظة في خزانة الاستاذ اسكندر العلوف . منها هذان البيتان ، على اثر عودته من سفر :

عاد الديار فكان خير تزيل وكذا الدور تعود بعد افول  
هو مقبل كان البشير بوفده ثمر المير على نسيم اصيل

وفي كتابه « تاريخ الرهبنة » اشارات قليلة الى شي . من تفاصيل حياته . قال في حوادث سنة ١٧٨١ . وفيه مشهد من غصص مشاكهم اليومية .  
« في هذه السنة في شهر حزيران ذهب راهبان من دير مار يوحنا بسامر رئيسهم . . . لدير مار الياس في زحلة واصحبوا معهم راهباً آخر ( يعني ذاته )

الشرق العربي . وفي سنة ١٧٢٣ و ١٨٢٩ ، انضمت الى فرعين حلب وشوري . وما زالت في فرعيها هذين ، تمثل مجد واخلاص في الميدان الروحي الذي نذرت نفسها له .  
وبين ابنتها ، فضلاً عن اشتغالها بسائر فروع المعرفة والتأليف ، نقر رغبوا في تدوين حوادث التاريخ وتركوا فيه أفكاراً . منهم ، الى جانب القس حنايا النبر :

القس رفايل كرامه . وقد نشر تاريخه في بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) سنة ١٩٣٩ بعنوان « مصادر تاريخية لحوادث لبنان وسوريا . من ١٧٦٥ الى ١٨٠٠ » والقس قسطنطين طرابلسي وكتابه معروف « بتاريخ النافيشلا » اذ قد وضعه ، ولفه حين كان وكيلاً لرهبانته في روما في انطوش كنيسة النافيشلا وحوادثه من ١٧٢٩ الى ١٧٧٢ . ومخطوطه في خزانة دير مار يوحنا .

وغيرهم .

ونزلوا لسهل البقاع يصطادون سمكاً في الليل . وكان يوماً حاكم في البقاع محمد  
آغا البغد . فقبض عليهم ووضع الحديد في اعناقهم وتهددهم بالقتل . واخيراً  
عفا عنهم اذ قدموا له خمسة ارطال قهوة وتقنين رز . وكنت الفقير من جملتهم .  
واقنا في الجزير يوماً واحداً » .

وفي حوادث ١٧٩١ ، يصف معركة طاحنة قامت في زحلة بين عسكر  
الدولة والامير ججيه الخرفوش امير بعلبك . وكانت على ما يظهر مشهداً عجباً .  
خرج الناس من بيوتهم وتجمعوا على المشار يتفرجون برؤيتها . قال : « والفقير  
كنت حاضراً هذا المشهد مغيراً ملبوسي » . - وقد ذكر ذلك ايضاً في « الدر  
المرصوف » وفي مخطوطة بكركي حيث يقول : « وكنت الفقير موجوداً هناك  
في تلك المعركة اسمع وارى » .

## ٣

في مقدمة كتاب « مذهب الدورز » يلقب الاب حنايا نفسه بالطبيب .  
وقد ذكر في سجل اسماء الرهبان الى جانب اسمه : « صنفته طبيب » . وذكر له  
الشيخ ناصيف هذه الصنفة في احدى مدائمه بقوله : وروية في الطب يحدد خصوصاً  
في المشكلات حين اسرائيل .

وقد عثرنا بين مخطوطات دير مار يوحنا على بعض الكتب التي كان ينسخها  
او يختصرها او يطالعها . وفيها ما يثبت اكبابه على صنعة الطب واتقانه لها ،  
شأن الكثيرين من كهنة ورهبان تلك الايام . فقد كانوا ، لقلة الاطباء ، وفقر  
الشعب ، يتقنون مع علم الروح علم الاجساد . فيعم نفهم للناس روحياً وجدياً .  
ومن تلك المخطوطات كتاب « تطف ازهار البستان ومختصر غاية الاتقان  
بغاية التدقيق وبالله التوفيق . قد اختصره لذاته القس حنايا المنير حاذقاً منه  
انواع الحيات وامراض العين وبعض امراض يقضي لهلاجها مطالعة المطولات .  
وذلك سنة ١٨٠١ » . وفي صفحاته الاولى حواش وفوائد طبية مختلفة منها  
هذان البيتان يتضنان « معرفة الايام الجيدة للفعادة » في الشهر القمري .  
نذكرهما على سبيل التفككة ، ولما فيها من الاشارة الى معتقدات القدماء .  
واساليم :

ومعرك وعمري يأتي وضناك يصيني اما  
فتنوطه افسد به وبما هل عند الضنا

على ان المنير لم يكتب بدرس الطب وممارسته . فطاماته وتأليفه ثبت  
انه كان اديباً واسع المعرفة ، رحلة كثير الاسفار ، شاعراً خصب الانتاج ،  
علماً ملأ بالكثير شجون الدين والدنيا . ولا سيما التاريخ .  
فن كتبه التي تمكنا من العثور عليها والتي تدل على اتجاهاه الفكري  
« ديوان ابن الفارض . قد تم واكل كتابته بيد احقر من كل من خط وقرا  
واوفر خطأ من سائر الوري الاخ حنايا المنير الزوقي الراهب القانوني . وذلك  
في نصف تشرين اول ١٧٩٧ في دير مار اشعيا » وكتاب « الشذور الذهبية في  
التوبة المرضية » . « صار برسم الاخ حنايا منير راهب مار يوحنا الشويره ١٧٨٥ .  
وقف مؤبد برسم اخوية الرهبان ازوم القانونيين بدير مار مخايل » .

## ٤

ولو ان جميع مؤلفاته ومخطوطات مكتبته وادوات مطالعته باقية سليمة  
لدينا ، لاستطعنا ان نرسم لهذا العالم الاديب صورة كاملة واضحة ولكن الايام  
في حدثاتها جارت عليه فطمست على اكثر آثاره ؟ وتمت ، لاسباب نجملها ،  
على اخفاء اسمه وفضله . فمن القرائب ان سجلات رهبانيته لا تشير بكلمة الى حياته  
واعماله . ومن القرائب ان خزائن اقرب الناس اليه خالية من جميع مؤلفاته .  
ومن القرائب ان مثل كتاب « الدر المصروف » ليس منه في لبنان ، رغم جهدنا  
في التفتيش ، اكثر من نسختين . احدهما في خزانة الاستاذ عيسى اسكندر  
المعلوف . والثانية نسخة المرحوم سليم رستم باز وعنها اخذت نسخة المكتبة  
الشرقية التي بين ايدينا .

على انه يتراءى لنا من خلال مدائح الشيخ ناصيفله ، راهباً ورعاً قديماً  
مخلصاً لدعوتيه ؟ يزين فضائله بتاج التواضع ، ظريفاً خفيف الروح ، سليم النفس  
مسالماً ، حار المعشر ، سريعاً الى الخدمة ، اديباً غني القرحة سريع البديهة :

شاكى السلاح سلاحه من كاعدي وفرنده حمل من الاغيل

طيبياً عالماً نشيطاً مكباً على العمل . وعلى الجلمة فانه تميز

بمناقب كالدر الا احصا كانت مفرمة عن التخليل

ومها فرضنا في هذه المدائح من المبالغة الشعرية ، يظل فيها كثير من الدلالة على فضله وجمال نفسه .

### آثاره

٥

ان آثار المنير المعروفة الان مردها ، من حيث الموضوع ، الى ثلاثة ابواب :  
 (١) في التاريخ : الدر المرصوف ؛ وتاريخ الرهبنة ؛ ومخطوطة بكركي .  
 (٢) في الدين : شرح عقائد الدرور ؛ ومختصر امثال سليمان .  
 (٣) في الادب : مجموعة امثال لبنان ورو الشام . ومجموعة مقامات ؛ وديوان شعر .

وهذه كلمة موجزة عن كل منها .

#### ١ - الدر المرصوف في تاريخ الشوقم .

وسياقي الكلام عنه مفصلاً .

#### ب- تاريخ الرهبنة

في حوادث سنة ١٧٧٨ من الدر المرصوف يذكر المؤلف بكلمة موجزة قصة قضية العا. رهبنة الراهبة هندية الشهيرة . ثم يضيف هذه الملاحظة : « ومن اراد ان يقف على تفصيل ذلك بالكفاية فعليه بكتابنا الاخر المختص بتواريخ الرهينات . »

ولا ندري هل للمنير كتاب مختص بتواريخ الرهبانيات ضاعت نسخته ام انها غلطة من الناسخ اراد فيها كتاب « تاريخ الرهبنة » الشويرية الذي وضعه . ولخص فيه تاريخ رهبانيته منذ تأسيسها حتى سنة ١٨٠٤ .

وفي هذا الكتاب كثير من اخبار الرهبانية غير مذكور في سجلاتها . كما ان فيه كثيراً من الاخبار والمعلومات عن لبنان الديني والسياسي في منطقة المتن خاصة .

منه نسخة عند الاستاذ عيسى اسكندر الملوّف . وواحدة عند القس انطونيوس

شلي اللبناني . وواحدة في بكركي قديمة مخرومة الطرفين .

## ج - مخطوطة بكركي

في خزانة المخطوطات في بكركي مخطوطة محرومة الطرفين . فلا تحمل عنواناً ولا ترقياً ولا اسم مؤلف او ناسخ . تحتوي على نحو ١٣٠ ورقة بقياس ١٦=٢٣ . ذات خط فارسي انيق يشبه ان يكون خط الشيخ ناصيف اليازجي . وفيها حوادث من تاريخ لبنان تمتد من سنة ١٧٣٠ الى ١٨٠١ مع نقص كثير في صفحات القسم الاول منها .

ولا موضع للشك عندنا في ان هذا التاريخ ايضاً من وضع القس حنايا لما فيه من الشبه بتاريخه المذكورين . ولان بعض الامور المذكور في الثلاثة بالاسلوب نفسه وبالتعبير نفسها احياناً . كلاحظته التي ذكرناها عن الراهبة هندية . وكلاحظته عن وجوده في زحلة يوم معركتها التي مر ذكرها .

الا ان سرد الحوادث هنا اوسع . لا يقف عند اخبار الحروب والسياسة بل يمتد الى اخبار الاسر والمجتمع والى النكات الادبية والقرائد الشعرية . وسواء كانت هذه المخطوطة القريدة نسخة مطولة من الدر المرصوف ، وليس لهذا الافتراض من مبرر ، او تاريخياً مستقلاً قائماً بذاته ، فان ضياع نسخة كاملة منها تعد خسارة كبيرة - ولعل المستقبل لا يرضن بالهداية الى ما يعرض عن هذه الحسارة . وفي ذلك ما فيه من الفائدة للتاريخ والادب اللبنانيين .

د - شرح عقائد الدرروز .

قال في مقدمته بعد البسلة : « يقول القس حنايا منير الطيب . انه قد كلفني احد الحلان ذو رغبة في معرفة اصول الاديان ان افحص له عن قاعدة ديانة الدرروز ومبانيها وان اشرح باختصار غوامض معانيها . وكنت الفقير ممن يرضون انجاز طابته ويمساذبون جوار عيادته ؛ فافرغت كنانة الضيافة لتكميل هذه الغاية » ثم يذكر كيف استعان . بعد طول التفتيش . بكتاب مسمى « مختصر البيان في مجرى الزمان » : فاستخلص منه خلاصة كاملة زمة المنال لعقائد مذهب الدرروز .

١) ونود جده النابية ان ثبت هنا كلمة شكر للسرفسيير تمانيل الرجي امين خزانة الكتب في بكركي ، لما اظهره من الحب وسعة الصدر في اطلاقنا على كل ما رغبتا فيه مما هو تحت يده .

وقد ترجم هذا الكتاب الى الفرنسية وطبعه بنصح العربي والارمني مع مقدمة وشروح وتعليق المستشرق هنري غير - ولعله هو الذي طلب الى المنير وضع هذه الدراسة القيمة - وقد قال فيه المستشرق الشهير دي ساسي . وهو ممن قضا حياتهم في درس ديانة الدروز ونشر عنها كتاباً في مجلدين : « لو عرفت بهذا الكتاب من قبل لوفر علي كثيراً من العناء . ولا مدي بكثير من المعلومات »<sup>١)</sup> .

#### ٥ - مختصر امثال سليمان

في ٢٩ فصلاً . و٨٤ صفحة .

قال في مقدمته : « يتولى العبد الفقير الى مولاه النبي ، حنانيا ابن المنير : اني لما رأيت من العباد ذري الرغبة والاجتهاد ، مكبين على تلاوة الانفسار ومجتهدين بجمالة الاخبار ، دارسين امزقات المعلمين وباخشين مصنفات الآباء القديسين . . . وقد كلفني احدهم ان اجمع له كراسة وجيزة تحوي فصولاً عزيزة ونصائح فريدة تتضمن مافي سديدة ، فانفذت الفقير لطلبه وجمت له من امثال سليمان وحكمته تلك الفصول والقراء . انتم المدونة في كتاب النبوات . . . وبيت في تعريف الفصول الامكنة التي عنها منقول » .

و - مجموعة امثال لبنان وبر الشام .

نحو اربعة آلاف مثل بعضها فصيح وبعضها عامي مأخوذة من الكتب المنزلة او الاحاديث او الحكمة الشعبية . مبررة في نحو اربعين باباً على حسب معانيها الجامعة ، كالتمل والصبر والعلم والبخل وما الى ذلك . شرحها ونشر اكثرها الاستاذ عيسى اسكندر الماوف في المشرق السنة الثانية عشرة . عن نسخة عنده معنونة : « مختصر فاكهات البستان لفرحة الجواهر والاذهان من ديوان الحوري حنانيا المنير الراهب الحناري الشوري رحمه الله » .

ز - مجموعة مقامات .

استنبخ الاستاذ عيسى اسكندر الماوف عن اوراق قديمة اربع مقامات

*Théologie des Druzes, ou Abrégé de leur système religieux.* — (١)  
Traduit de l'arabe. Avec texte arabe par Henri Guys. Paris 1863.

منها ووجدتها «تدل على براعته وان كان قد نما فيها بحر العامة في نثرها وشعرها مع مجون دعا اليه المقام في الطب وغيره».

ح - ديوان شعر .

اكثره ضائع . الا ان بعض قصائده مذكور في محله من كتبه ولا سيما في الدر المرصوف كهجاء الجزائر ومديح سليمان باشا . وقد وصف المرحوم الاب شيخو شعره بان «نظمه رقيق منسجم . بليغ المعاني وان لم يكن من النمط الحالي . وهو دليل على ان صاحبه من ذوي العقول البارزة . . . ثم نشر امثلة من هذا الشعر في «المشرق» السنة اربعة وفي كتابه «الآداب العربية في القرن الثامن عشر» الجزء الاول .

قرظه الشيخ عبدالله اليازجي بيدين البيتين قال :

عش بالنا والمير والروضان يا من عنيت بنظم ذا الديوان .  
اني لقد طالقت فوجدته نظماً فريداً ما له من ثباتي<sup>(١)</sup>

والى القارى هذه الايات من رثائه للبطريرك اغناطيوس صروف سنة ١٨١٢ .

فلام دمي من عيوني يندف . والام لا يرقا ولا يتكفكف  
هل كابدت كبدي لظى لا ينظفي أم في حشاي ليب نار يتلف

يا شمس اتق الشرق ذاع ضيازه في الغرب اني شمس فحرك تكسف  
يا رأس كهنة بيعة الله التقي شق انت ايضاً في الاعالي اسنف  
اواه ! واسفي ولوعاتي على من كل من يدي به يتأسف  
قساً فلر يندى لكنت فديته بالروح مرناحاً ولا اتوقف .

٦

الدر المرصوف في تاريخ الشوف .

والاجدر ان يقال تاريخ الياسة اللبنانية مدى حكم الشهابيين . فحزادته تبدي مع : اول من تولى حكم جبل الشوف وجلس على كرسي دير القصر بشير الشهابي سنة ١١٠٩ (١٦٩٧)؛ وينتهي في حكم الامير بشير الثاني الكبير

(١) راجع عيسى الملوغ . في الثرة الرطانية ١٩٤٢ ص ٤١ - ٤٥

سنة ١٢٢٢ (١٨٠٧). وقبلها يتعرض، كما سنرى، لغير سياسة الشهابيين وما يتبعها من قرب او يمت اليها بسبب .

اما لماذا تنف حوادثه في هذه السنة بعينها، فمع ان حكم الامير بشير امتد حتى ١٨٤٠، ومع ان المؤلف عاش حتى سنة ١٨٢٣، على اقل تقدير، فذلك امر لا سبيل الى البت فيه في الوقت الحاضر، لقلة ما لدينا من المعلومات عن تفاصيل حياته، كما اشرنا . ولتقل هنا ان « تاريخ الرهبنة » يقف هر كذلك في سنة ١٨٠٤ (١٢١٩) .

واذا دعاه « بتاريخ الشوف » لان مركز الامارة في دير القمر جعل من تلك المنطقة المسرح الطبيعي لاهم الحوادث السياسية والحربية . على انه لم يغفل الاشارة الى المهم من حوادث سائر المناطق . بل وسائر البلدان المجاورة كما قال في المقدمة : « وقد اقتصرنا فيه على حوادث بلاد الشوف ونواحيها واضفت اليها ما حدث في غيرها مما انتهى الى حدوثه فيها » .

ولهذا التاريخ ميزات يتفرد بها .

اولها الاجاز على غير اقلال . فقد جمع تأريخ اكثر من مئة سنة في ما لا يبلغ المتين صفحة . وذلك انه حصر موضوعه في نقطة واحدة . وعرف كيف يتجنب التفاصيل النافلة وان يستغني عن سرد الوثائق الطويلة بتلخيص مضمونها . نضيف الى ذلك صدق الرواية وحيحة الاخبار والتدقيق في اختيار الاحاديث وتخصيص المعلومات . ولا سيما وهو يتكلم عن امور يجري اكثرها بالقرب منه . اما المصادر التي استعان بها في جمع معاوناته فهي اولاً المعلومات العامة التي يستعين بها كل مؤرخ من مروية ومكتوبة . وثنياً احاديث ورسائل اخوته ابناء الرهبانية الشويرية . وكانوا اذ ذاك منتشرين في كل اقطار البلاد بين لبنان وسوريا وفلسطين ومصر . ومرجمهم الى دير مار يوحنا وسائر اديرة الرهبانية . وثالثاً مشاهداته العيانية . فهو كثيراً ما يحف اموراً رآها بذاته . وما احراه ان يقول في العديد من صفحاته ما قاله في معركة زحلة المار ذكرها . « وكنت الفقير هناك ارى واسمع » .

وهو يله هذا ولا شك جعله يخصص جهده بالتاريخ المعاصر، وان يضع ما لم يكن تحققه بذاته على مسؤولية اصحابه . كما نبه عليه في مقدمة الدر

المرصوف وفي مقدمة «تريخ الرهبة» ايضاً .  
ولنذكر ايضاً تجرده وموضوعيته المحسوسة . وفراغ قلبه ، في سرد الامور ،  
من كل ميل او هوى . فهو ليس شهابياً ، كالامير حيدر مثلاً ، ليتعرض  
للشهابيين - وفي الامكان ذكر امثلة تثبت هذا الفرق - ولا هو ينتسب الى  
حزب من احزاب زمانه ؛ ولا مصلحة له مع احد من ارباب الامر . وانما هو  
راهب قابض في صومته وديره ، ينتظر الى الامور من عل ، ويذكرها بتجرد .  
ويعب عنها برصانة زئمة . اللهم الا حين يبلغ الى الكلام عن الامير بشير  
الكبير فانه لا يستطيع ان يضبط اعجابيه واعظامه . والا بعض حالات معدودة  
يكون الظلم فيها فاضحاً فلا يملك معه تأثراته ، كقوله مثلاً في حوادث ١٧٩٠  
عن تصور التويني حين صدر الامر بقتله انه «مضى الى لعنة الله» وعن فارس  
الدهان : «فألهم الله الجزار فقبض عليه» . وامثال تلك الحالات قليلة عنده .  
اما تدقيقه فقد اشار اليه في المقدمة ايضاً حين قال انه كان يفحص «فحصاً  
حقيقاً عن حقائق الامور قبل تسليمها اليه بالسطور» . وهو يذهب فيه الى حد  
بعيد : الى حد ربما دفع القارئ الى الاهتمام احياناً . فانظر اليه يصف طغيان  
الجراد الذي مر ببلدان سنة ١٧٩٦ «وكان عاماً من بلاد صغد الى طرابلس»  
فيقول : «وكان قبل ذلك لم يترك في جميع الاراضي التي مر بها نباتا اخضر  
قط : الا غصناً دقيقاً من الدفلة على جانب نهر الضفا كان يجتمع عليه فيلتوي  
الى الماء .»

على ان هذا التدقيق خاتمه في بعض الاحياء . من ذلك قوله في وصف  
طاعون ١٧٨٩ «انه مات في مصر في ذلك الطاعون ما يتوف عن ثلاثين كرة» .  
(مع العلم ان الكرة كانت تساوي مئة الف) .

والسلوب المنير الانشائي يتصف بالبساطة المقرونة بالمتانة والانجلم . وهذه  
الصفة هنا مخالفة لما يفشي على انشائه من بعض ركافة في كتاب «تاريخ  
الرهبة» . مما يدعو الى التوقف والتساؤل عن تفسير مثل هذا التفاوت .

والذي نراه ان الامر يحتمل تفسيراً من اثنين . فاما ان المنير وضع كتاب  
«الدر المرصوف» بمد كتاب «تريخ الرهبة» - وهو الارجح - واما ان الشيخ  
الوقت قد اتاح له الترسر والتمكن من ضبط لغته وعبارته . واما ان الشيخ

ناصر اليازجي مسح هذا الكتاب قبل نسخه ، بريشته الايقعة . وهو افتراض  
عن لنا وليس لدينا ما يثبت . وانما نعلم ان ناشري تريبخ الامير حيدر افتراضا  
الشي . نفيه في ما يخص « الفرر الحسان . ( المقدمة ص ١١٠ ) .  
ومها يكن من امر ، فاندرك المرصوف متين اللغة ، منسجم العبارة ، رشيق  
التركيب ، يستعذب المطالع متابعة قراءته .

## ٧

ولم يكن العناء كبيرا في ضبط النص الذي نشره . فمن بين نسخه الثلاث  
المروفة لدينا ، نسخة عيسى المفلوف لا سبيل الى الاطلاع عليها الآن بسبب  
مرض الاستاذ المفلوف وبعده عن خزانه كتبه . بقيت نسخة المكتبة الشرقية  
وهي ناقصة من آخرها لا تحلوا من مواضع فراغ في صفحاتها . الا ان نسخة  
المرحوم سليم رسم باز المؤخوذة سنة ١٨٨٣ « عن نسخة قديمة بخط المرحوم  
الشيخ ناصر اليازجي » والتي عنها اخذت نسخة المكتبة الشرقية . تمد نسخة  
كاملة جميلة الخط . وان كانت لا تحلوا من مواضع نقص وغموض في اوائلها  
خاصة . فعلى هاتين النسختين اذن نتمتع في اقرار النص ، معلقين عليه بعض  
حواش حين نرى ذلك ضروريا .

حج